«بروكار» الصناعة الدمشقية الأشهر في عرض درامي

سمير هزيم لـ«الوطن»: العمل يحاكي العصر في الصراعات التي تحدث بين مستويات مختلفة

سارة سلامة

يشرع المخرج محمد زهير رجب في تصوير المسلسل الشامي «بروكار»، وهو من تأليف سمير هزيم.

ليكون العمل أول إنتاج للبيئة الشامية في موسم الدراما السورية ٢٠٢٠، وهو شامي بيئي بوليسي رومانسي تدور أحداثه في عهد حكومة المديرين عام ١٩٤٢ خلال فترة الاحتلال الفرنسي لسورية، ويتحدث عن صناعة البروكار خلال تلك الفترة، ومحاولة أحد المهندسين الفرنسيين سرقة هذه الصناعة. كما سيتناول العمل دور المرأة السورية في مواجهة الاحتلال الفرنسي، إضافة إلى قصص شائقة تتعلق بجريمة قتل تقع في الحارة، وما ينتج عن ذلك من أحداث مثيرة.

ويبتعد العمل بحسب مؤلفه عن خصائص البيئة الشامية إن كان في اللهجة والمصطلحات أو حتى المهن ودور المرأة، فهنا حارة مختلفة تقص حكايات لها علاقة بطبيعة المرحلة مع كثير من المنطقية مسلطةً الضوء على صناعة البروكار التي تختص فيها مدينة دمشق والمعاناة التي كان يتكبدها الناس في الحفاظ على هذه الصناعة وحمايتها من السرقة. وتشتبك خيوط العمل في إحدى حارات دمشق القديمة حيث مشغل البروكار ومشغل تفصيل فساتين وكوفرات من الأغباني والدامسكو.

في تلك الحارة زعيمان مختلفان في السلوك ولكنهما يلتقيان في مشغل البروكار لتستمر الأحداث بشكل شائق كما نجدهما بعلاقة ندية مع الفرنسيين وتنشأ حالة صراع تتشابك من دون الخضوع لأي نوع من الهدن.

ويشارك في بطولة العمل مجموعة من الممثلين، وهم: سعد مينة، وسلمى المصري، ومها المصري، وعبد الهادي الصباغ، وزهير رمضان، وسليم صبري، وقاسم ملحو، وعلاء قاسم، ورنا الأبيض، ويزن خليل، وزينة بارافي وآخرون.

> يبتعد عن الأعمال التي اعتاد المتلقي مشاهدتها من توثيق للعادات الشامية

حكاية شائقة

وفي تصريح خاص لـ«الوطن» بيَّن الكاتب سمير هزيم: أن «العمل يضيء على أهم الصناعات الدمشقية وأميزها عالمياً حيث لا يوجد هذا القماش إلا في دمشق، ولها من العمر أكثر من ألفي عام، كما يضيء على ما تعرضت له هذه الصناعة من انتكاسة كبيرة تسبب فيها أحد المهندسين الفرنسيين الذي حاول سرقة رسومها وطريقة فرز الخيوط، وتسمية المسلسل (بروكار) هي تسمية لصيقة بالعمل».

الجديد في هذا العمل الإضاءة على صنعة البروكار وتضمينه حكاية شائقة نتيجة ما يحدث في موقع الحدث الرئيس وهو المشغل الذي تعمل به بنات الحارة الشامية بحيث تقع جريمة غامضة لا يعرف أحد مرتكبيها، أما عن الجديد الذي سيتناوله العمل فيقول هزيم: إن «العمل ابتعد كثيراً عن الأعمال التي اعتاد المتلقي مشاهدتها من توثيق للعادات الشامية والداية وحمام السوق والتركيز على المأكولات والمآتم والأفراح والعكيد والقبضايات وبعض التعابير الشامية مثل (تشكل آسي وتمشي على قبري وتتحورق) نراها غائبة كلياً في (بروكار)».

ويحمل العمل نظرة واقعية للمرأة الدمشقية في فترة الأربعينيات فنراها: «طبيبة وعاملة ومثقفة، ومحبة للفن التشكيلي من خلال عملها في الرسم، وتصميم الألبسة وفساتين البروكار».

وعن الشخصيات ورسمها وإسقاطاتها قال هزيم: «كثير من الأحداث تشهد صراع الكبار ويتجسد ذلك في صراع الأتباع، على حين يلتقي الكبار في كثير من المناسبات، ونرى الحكواتي والحكايات التي تفتح حواراً وجدلاً عميقاً قد يصل إلى المشاهد، على سبيل المثال أسطورة شمشوم وهل كانت دليلة خائنة أم شخصية وطنية، وسيحاكي العصر الحالي في طبيعة الصراعات التي تحدث بين مستويات مختلفة من شرائح المجتمع».

كما يحمل العمل خطاً رومنسياً: «سنشهد قصة حب عميقة أشبه بروميو وجولييت، وخط آخر بدور (الهمشري) الذي يجسده سعد مينة الذي يوضح لنا أن الثورة ضد المحتل لا يمكن أن تؤتي أكلها في الحالات الفردية ويمكن أن تكون عواقبها وخيمة، ويحمل العمل جانباً له علاقة بالجريمة أو الجناية ولكنه ليس بوليسياً بالمطلق حيث يوضح هزيم: إن «العمل يحمل خطاً له علاقة بالجريمة وتتبع موقع الحدث والملاحقة وإجراءات الخبرة القانونية وملاحقة الفاعلين أو محاولة التعرف على منفذ الجريمة حسب وصف الجهة الحاكمة آنذاك».

وبالنسبة لشخوص العمل قال هزيم: «بداية يجسد سعد مينة دور (الهمشري) صياد الحيوانات والفرنسيين، هو شخص مظلوم من شقيقه عزمي بيك، وتجسد نادين خوري دور الدكتورة أنطوانيت وتكون نموذجاً حياً للمرأة المثقفة التي تدوس على شهادة الطب عندما يساومها المحتل الفرنسي بين شهادتها ومواقفها، ويقوم قاسم ملحو بدور هنائي الثري الذي يخرج عن سياق الحارة ووجهائها ويسيطر على الحارة بالدعم الخارجي، أما يزن خليل فيقوم بدور عصمت ابن تاجر خيط الفضة طالب الطب الذي يتعرض لمحاربة من أحد الأطباء ويقف في وجه تخرجه وهو العاشق الذي يعيش علاقة حب متميزة مع بثينة، التي تؤدي شخصيتها زينة بارافي ابنة تاجر خيط الذهب الذي يدخل في صناعة (البروكار)، وهي بطلة العمل الفتاة الرقيقة الجميلة ذات الشخصية القوية التي تدافع عن أمها بشراسة وتقلب مفاهيم الحارة رأساً على عقب، وتقيم علاقة حب قوية مع عصمت، أيضاً عبد الهادي الصباغ يجسد دور تاجر خيط الذهب كبير وجهاء الحارة أبو النور، وسلمى المصري أم النور تتعرض لإشاعة كبيرة تزلزل كيان منزلها، وزهير رمضان بدور عزمي بيك ومها المصري زوجته».

وهناك أدوار أخرى تكميلية مثل: «وائل زيدان بدور نهري، ومعن عبد الحق بدور النمرود، وهما لصان في الحارة، وعلاء قاسم بدور طاووس (البودي جارد) لـ«أبو النور»، وزامل الزامل (البودي جارد) لعزمي بيك، حيث يكون خلاف عزمي وأبو النور متجسداً في صراع هاتين الشخصيتين، ورنا أبيض بدور فريال مديرة المشغل وهي فتاة أوشكت على العنوسة ويقف في وجه زواجها أخوها أبو حسن سليم صبري صاحب نول (البروكار) خوفاً أن تترك فريال العمل إذا تزوجت، وأسامة السيد يوسف بدور ياسين الفوال الذي يعشق فريال».

وعن دخوله عالم كتابة السيناريو للمرة الأولى يقول هزيم: إن «هذا العمل الطويل الأول بالنسبة لي مع أنه كان مقرراً أن أصور عملاً معاصراً، وكنت قبل عامين في أميركا كاتب قصة وعدد قرائي على الحوار المتمدن قارب الـ٢٤٠,٠٠٠ قارئ ولديّ قصتان باللغة الإنكليزية على الإنترنت:

حيث أخذت إحدى الشركات الإسبانية قصتي التي تحمل عنوان: «سوبر ماركت» وأنتجت منها فيلماً قصيراً.

عناصر الإبهار

ومن جهته يوضح المخرج محمد زهير رجب: أن «العمل اجتماعي ويحمل أبعاداً فكرية وثقافية واجتماعية، ومنطقياً واقعياً وليس فلكلورياً أو استعراضياً، حيث يعالج البروكار كإحدى الصناعات الدمشقية الشهيرة المصنوع من خيوط الذهب والفضة».

ويبدو أن القصد من العمل لم يكن تسليط الضوء على المهنة بقدر ما كان لتسليط الضوء على البروكار الدمشقي حيث قال: «البروكار يعدّ عنصراً من عناصر الإبهار الذي أدهش العالم، كما أن الإنسان والمجتمع السوري يمثلان نموذجاً حضارياً للتعايش السلمي».

قصص متعددة

بينما يؤدي سعد مينة شخصية «الهمشري صائد الحيوانات البرية يبيع فراءها وجلدها، وهو شقيق عزمي بيك (زهير رمضان) الذي يتعرض للجنود الفرنسيين ويقوم بإذلالهم رافضاً الرضوخ لأي هدنة معهم، ما يولد ردة فعل قوية عند الفرنسيين تقلب الأحداث رأساً على عقب.

ويجسد قاسم ملحو شخصية «هنائي» ابن شقيق الزعيم أبو النور (عبد الهادي الصباغ) المعجب بابنة عمه بثينة (زينة بارافي)، ويكون هذا الإعجاب سبباً في إحداث نقلة درامية ودخوله معترك الانتخابات بالقوة.

وتلعب زينة بارافي شخصية «بثينة» ابنة الزعيم أبو النور وهي المحرك الرئيس للعمل، حيث تتصدى لمواقف عدة ومن ضمنها علاقة الحب التي تجمعها مع عصمت (يزن خليل)، وهي فتاة تعمل في أحد مشاغل الخياطة، وتتعرض لموقف أثناء وجودها من الفرنسيين يتسبب في ابتعادها عن الأنظار بسبب الشامة الموجودة في يدها.

ويؤدي يزن خليل شخصية «عصمت» وهو طالب طب يعيش قصة حب رومانسية مع ابنة الزعيم أبو النور بثينة (زينة بارافي)، ويشهد معارضة الأهل لتلك العلاقة التي تشبه قصة روميو وجولييت وسط ملاحقة ومراقبة شديدة من ابن عم بثينة «هنائي» ويمرّ بمجموعة من التحولات والصراعات على أكثر من جبهة.

ما أسباب التنمر؟

الإيذاء اللفظي والجسدي قد يصل إلى مرحلة خطيرة لا ندرك نهايتها

غالية اسعيّد

سلوك سيئ، كلمات جارحة، تعامل مؤلم، أفعال بات يُتعامل بها في أرجاء المجتمع وعليه تراتب مؤذ في النفس والروح وحتى في الجسد، تصرف وللأسف يتم في كل لحظة من لحظات دوران الكرة الأرضية باختلاف البلدان واللهجات والمواطن، سلوك نتعامل به في كل سكنة من سكنات تصرفاتنا سواء كان بقصد أم بلا قصد.

التنمر !!! كلمة قد تكون مرت على مسامع بعضنا والبعض الآخر وللأسف يتعامل بها في نمط حياته مع الآخرين من دون علم بها أصلاً.

ما هي ظاهرة التنمر؟ وكيف نتعامل بها؟ وكيف نتجنبها؟

رافقني عزيزي القارئ بين هذه السطور لنوضح هذه الظاهرة المؤذية.

بدأت ظاهرة التنمر Bullying تنتشر بكثرة في الآونة الأخيرة وأصبحنا نرى التنمر في كل مكان، في الشارع أو المدرسة أو الجامعة أو البيت مكان العمل تخيل!!، ومن هنا عُرف التنمر اللفظي بأنه صفة، لقب أو تمييز عنصري من المتنمر تجاه ضحيته المتنمر عليه قد يظن البعض أن كلمات الاستهزاء لا تؤثر على متلقيها وأنها مجرد كلام وأن الجرح لا يكون إلا بعصا أو حجارة.

لكن أثبتت الدراسات أن الإيذاء اللفظي شيء بالغ الخطورة ويؤثر على التكوين النفسي للضحية، بل يترك آثراً لا ينسى... على عكس ما يظن البعض أن الذكريات الجيدة قد تنسينا السيئة منها.

وعليه عُرف التنمر أنه شكل من أشكال العنف والإيذاء والإساءة التي تكون موجهة من فرد أو مجموعة من الأفراد إلى فرد أو مجموعة من الأفراد حيث يكون الفرد المهاجم أقوى من الأفراد الباقين.

إذاً كيف يكون التنمر؟ يكون التنمر عن طريق التحرش أو الاعتداء اللفظي أو البدني أو غيرها من الأساليب العنيفة، ويتبع الأشخاص المتنمرون سياسة الترهيب والتخويف والتهديد، إضافة إلى الاستهزاء والتقليل من شأن الشخص.

وفي بحث لـ«آن بولكاري» وفريقها وجدوا أن السلوك العدواني من أحد الآباء لا يُمحى بوساطة السلوك الحنون للآخر، بل أنه قد يزيد وضوح السلوك العدواني أو العنيف، وفي دراسة أخرى لـ«چون جوتمان» فإن خمسة أشياء جيدة مطلوبة لتخفيف أثر شيء واحد سيئ... مجرد تخفيف وليس محواً، شعور مؤلم أليس كذلك؟

كما تؤثر المشاعر والذكريات السلبية على نمو وتكون الدماغ، كالمنطقة الأمامية من القشرة المخية.

كما أن التنمر وما يصاحبه من ألم نفسي قد ثبت تأثيره على الجسد، أي يتسبب في ألم عضوي أيضاً! ففي تجربة لـ«إيثان كروس» استخدم فيها الرنين المغناطيسي لتصوير المناطق التي ستتأثر من المخ، اتضح أن المنطقة المتأثرة عند رؤيتك لصورة حبك القديم الذي هجرك هي نفسها المنطقة عند تطبيق حرارة معينة على ساعدك، لذلك يجب مراعاة كلامك الذي قد تصنفه على أنه مجرد دعابة والتي قد تترك

أثرًا لسنوات.

ففي دراسة أيضاً أجريت على ٢٠٠٠ شخص في عمر الـ٦٠ وُجد أنهم يتذكرون أحداثاً مؤلمة لمشاعرهم ومواقف قد مضى عليها سنوات، ليس فقط الألم البدني هو ما ينتج عن التنمر اللفظي بل أيضاً التمييز بين المشاعر من الأساس.

قد يراودك الآن سؤال مهم ألا وهو ما أسباب التنمر؟

اسمح لي أن أفيدك بالجواب...

قد يعيش الشخص ظروفاً أسرية أو مادية أو اجتماعية معينة أو يتأثر بظروف خارجية أو قد يعاني من مرض عضوي ما أو نقص ما في الشكل الخارجي، أو ربما مجموعة من هذه العوامل كلها، والتي قد تؤدي في النهاية إلى أن يعاني من الأمور التالية والتي ستكون بدورها مسبباً لتحوله إلى شخص متنمر:

- اضطراب الشخصية ونقص تقدير الذات.
- الإدمان على السلوكيات العدوانية.
- الاكتئاب والأمراض النفسية.

والآن ما هي آثار هذا التنمر؟؟؟

ينعكس التنمر بشكل سلبي على الأفراد المتعرضين له، فما هي آثار التنمر؟

- يؤدي التنمر إلى مشاكل نفسية وعاطفية وسلوكية على المدى الطويل كالاكتئاب والشعور بالوحدة والانطوائية والقلق.
- يلجأ الفرد للسلوك العدواني نتيجة للتنمر، فقد يتحول هو نفسه مع الوقت إلى متنمر أو إلى إنسان عنيف.
- يزداد انسحاب الفرد من الأنشطة الاجتماعية الحاصلة في العائلة أو المدرسة، حتى يصبح إنساناً صامتاً ومنعزلاً.
- قد يوصل التنمر الضحية إلى الانتحار، حيث أثبتت الدراسات أن ضحايا الانتحار بسبب التنمر في ازدياد مستمر وخاصة بعد دخول التنمر الإلكتروني إلى الصورة.
- من آثار التنمر قلة النوم أو النوم بكثرة.
- كما يعاني من يتعرض للتنمر إلى الصداع وآلام المعدة وحالات من الخوف والذعر.

وعن علامات التنمر سوف أحدثك عزيزي... علينا التنبه لمشكلة التنمر وما إذا كان طفلنا أو أحد يهمنا يتعرض للتنمر، وهناك بعض العلامات التي تدل على تعرض للتنمر.

- ابتعاده عن الأصدقاء أو أي تجمعات.
- إهمال الشكل الخارجي والمظهر العام.
- المعاناة من حالة القلق الدائم والخوف.
- المعاناة من حالة مزاجية متقلبة.
- المعاناة من حالة من فقدان أو زيادة الشهية.

وعليه تذكر أنه عندما يؤذيك الناس مراراً وتكراراً، فكر فيهم كأنهم مثل الرمل، قد يخدشك ويؤذيك قليلاً، لكن في النهاية ينتهي بك الأمر مصقولاً وينتهي به الأمر إلى أن يكون عديم الجدوى.

والسؤال الآن هل هناك علاج للتنمر؟ والجواب، دائماً يوجد العلاج طالما النية والإصرار حاضرين.

- تقوية الوازع الديني للأفراد وتقوية العقيدة لديهم منذ الصغر، وزرع الأخلاق الإنسانية في قلوب الأطفال كالتسامح والمساواة والاحترام والمحبة والتواضع والتعاون ومساعدة الضعيف وغيرها.
- الحرص على تربية الأبناء في ظروف صحية بعيداً عن العنف والاستبداد.
- تعزيز عوامل الثقة بالنفس والكبرياء وقوة الشخصية لدى الأطفال خاصة.
- بناء علاقة صداقة مع الأبناء منذ الصغر والتواصل الدائم معهم وترك باب الحوار مفتوحاً دائماً، لكي يشعروا بالراحة للجوء إلى الأهل.
- توفير الألعاب التي من هدفها تحسين القدرات العقلية لدى الأفراد والبعد عن الألعاب العنيفة.
- تدريب الأطفال على رياضات الدفاع عن النفس لتعزيز قوتهم البدنية والنفسية وثقتهم بأنفسهم، مع التأكيد بأن الهدف منها هو الدفاع عن النفس فقط وليس ممارسة القوة والعنف على الآخرين.
- متابعة السلوكيات المختلفة للأبناء في سن مبكرة والوقوف على السلوكيات الخاطئة ومعالجتها.
- مراقبة الأبناء على الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي والانتباه لأي علامات غير عادية.
- تجنب الفراغ واستثمار الطاقات والقدرات الخاصة للأفراد بالبرامج والأنشطة التي تعود عليهم بالنفع.
- الاستماع إلى المرشدين الاجتماعيين والنفسيين والحرص على اللقاءات معهم فهم وجدوا لمساعدتك.
- عرض الشخص المتنمر أو الضحية على أخصائي نفسي أو اجتماعي.

وفي نهاية ما تحدثنا تقبلها دعوة مني لنشر التعامل الطيب والسلوك اللطيف وزرع الحب والسلام في أي مكان حللنا فيه، لنكون على قدر الرسالة التي خلقنا لأجلها، وتذكر أن العالم مكان خطير، بسبب أولئك الذين ينظرون ويتنمرون على غيرهم، وأن لا أحد يشفي نفسه عن طريق إصابة شخص آخر.